

الخاتمة

وفي آخر محطة ننزل عندها في رحلتنا مع هذا الموضوع هي ذكرنا لأهم النتائج التي توصلنا إليها كحوصلة لكل ما تناولناه في محتوى هذه رسالة، ويمكن حصرها في النقاط التالية:

- 1- الأسلوب القرآني هو طريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه.
- 2- وجد الأسلوب القرآني مجالا طيبا في دراسات العلماء المهتمين بإثبات إعجاز القرآن الكريم في سبيل المقارنة بين أسلوب القرآن و غيره من الكلام.
- 3- اشتمال أسلوب القرآن على خصائص وسمات فنية تجعله يسمو في تفرد على غيره من الكلام الفصيح ليخرج بذلك عن معروف كلام العرب.
- 4- جمع القرآن بين القصد في الألفاظ مع الوفاء بحق المعاني و كذا جمعه بين إقناع العقل وإمتاع العاطفة ، مع أنه يخاطب الخاصة و العامة معا، فهو قد جمع ما لم يجمع في من الكلام.
- 5- إنّ أسلوب القرآن هو مادة الإعجاز في نظر العديد من العلماء الذين أقرّوا بأنّ أسلوب القرآن قد أعجز البشر بأن يحاكو نظمه وتأليفه، وهو طابع لغتهم، وظاهرة حية لأفكارهم وعقولهم.
- 6- إعجاز الأسلوب القرآني يكمن في وصفه كما أنه معجز في نفسه، فهو ملتقى نهايات الفضيلة على تباعد أطرافها.
- 7- إنّ البشر فصحاء وعلماء يتعذر عليهم الإتيان بمثل القرآن في أسلوبه البياني أو أخباره الغيبية، أو أي وجه من وجوه إعجازه الأخرى، وذلك لسموّه على طاقاتهم، وقصورهم عنه قصورا أبديا.
- 8- يعد الباقلاني من أعلام المتكلمين على مذهب الأشعري اهتم بالتدريس والتأليف فكان له عديد المؤلفات وتخرّج على يديه العديد من العلماء.
- 9- لقد شهد عصر الباقلاني الكثير من القضايا البلاغية التي شغلت اهتمام العلماء آنذاك ومن بينها قضية الإعجاز والنظم والجزاز والبديع.

10- لقد تحرى العلماء و أهل الفكر الكشف عن وجوه الإعجاز في كتاب الله تعالى التي نراها في تجدد مستمر عبر العصور فتناولوها بالدراسة إيماناً منهم أنّ دراسة القرآن والنظر في أسرارهِ وإبراز وجوه إعجازه لا يكون إلا دفاعاً عن القرآن، وردّاً لسهام الطاعنين في أصل المعجزة.

11- إنّ مفهوم الإعجاز يتأتى من التأثير العميق في النفس، فقد أعجزهم القرآن بما اتّصف به من البلاغة فائقاً سائر البلاغات متميزاً ومنفرداً بأسلوبه الخاص، مغايراً لجميع أساليب العرب في الكتابة، والخطابة، والتأليف.

12- ظاهرة الإعجاز البلاغي في جوهرها دراسة نقدية فهي تعتمد على التعمق في أسرار البلاغة، والموازنة بين ألوان الكلام الرفيع، إلا أنّ النقد حين يقترب من الإعجاز البلاغي يجب عليه لزماً التحلي عن حدّه بالتمييز بين الجودة والرداءة، ليبقى على تحليل مواطن الجودة في النص والتأثير في النفس.

13- لقد كان لقضية الإعجاز كبير الأثر في تطور النقد والبلاغة، وبما أن علم البلاغة كان ملازماً لعلم الإعجاز كان الإعجاز البلاغي من أبرز وجوهه فاهتم العلماء بإبراز الوجوه الإعجازية مع تقصي بلاغة القرآن و تجلياته.

14- اتّخذ الباقلاني منهجاً في النقد اعتمد فيه على الرجوع إلى فهم الأثر الأدبي جملة، وتحليل خصائصه، ثم الموازنة بينه وبين غيره من الآثار الأدبية الأخرى.

15- لقد تجلت جهود الباقلاني في النقد من خلال ما جاء في كتاباته من آراء ونظرات نقدية، فقد نقد قصائد الشعراء أمثال امرئ القيس والبحري، فقد كان واعياً بقضايا النقد.

16- موازنة الباقلاني بين القرآن وكلام البشر جاءت لإثبات إعجاز القرآن وبيان أسلوبه وعلوّ رتبته في البلاغة والفصاحة من خلال بيان الخلل في الكلام البشري.

17- يعد كتاب إعجاز القرآن للباقلاني من أشهر المصادر البلاغية التي أسهبت في تحديد مسار البلاغة من خلال ما تضمنه من قضايا بلاغية، فقد تكلم عن البديع وحدد وجوهه، مع أنه قد اتجه إلى إنكار معرفة الإعجاز عن طريق البديع، الذي ادّعوه في الشعر لأنّه فنّ ليس فيه ما يخرق العادة.

18- للإعجاز عند الباقلاني وجوه ثلاث وهي: ما يتضمنه من إخبار عن الغيوب، وكذا أميّة الرسول p، ثم أن القرآن بديع النظم عجيب التأليف متناه في البلاغة.

19- تركيز الباقلاني على الأسلوب المخصوص للقرآن حيث حصر وجه إعجازه فيه.